علينا في كل حال فعند ذلك يظفر العبد باسني الاحوال قوله وينبغي ان يتلطف في
مخاطبة من قال له ذلك اي يتلطف معه بالقول او بالفعل وفي النهر لابي حيان وقف
يهودي لهارون الرشيد فقال اتق الله يا امير المومنين فنزل عن دابته وخر ساجدا لله تعالى
وقضى حاجته فقيل له في ذلك فقال ذكرت قوله تعالى واذا قيل له اتق الله الاية انتهى
قوله قال كثيرا يتكلمون عند ذلك بما لا يليق من الالفاظ الدالة على الامتناع
وعدم الانقياد والتي فيها الغلاظة على الخصم ونحو ذلك قال السيوطي في الاكليل
قال ابن مسعود من اكبر الذنب ان يقول الرجل لاخيه اتق الله فيقول عليك
بنفسك اخرجه ابن المنذر انتهى قوله بل يقول عند ذلك المشار اليه هو كون
الحديث متروك الظاهر لتخصيص او تاويل او نحوه قوله او متروك الظاهر
بالاجماع اي وذلك كالامر بقتل السكران بعد الثالثة فانه متروك الظاهر بالاجماع
وليس المراد ان الاجماع هو الصارف للحديث عن ظاهره بل الظاهر له مستند
الاجماع الثابت عند اهله من كتاب او سنة

باب الاعراض عن الجاهلين

قوله خذ العفو الخ قال في النهر هذا خطاب لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ويعم جميع امته وهو امر بجميع مكارم الاخلاق وقد امر بذلك
صلى الله عليه وسلم بقوله يسروا ولا تعسروا وقال حاتم الطاي

خذ العفو مني تستديمي مودتي ۞ ولا تنطقي في سورتي حين اغضب

وقال ابن النحوي في شرح البخاري قال مجاهد فيما ذكره الطبراني خذ العفو من
اخلاق الناس واعمالهم من غير تجسس عليهم وعن ابن عباس خذ العفو من اموال
المسلمين وهو الفضل قال ابن جرير امر بذلك قبل نزول الزكاة اي الصدقة كانت
توخذ قبل الزكاة ثم نسخت بها والعرف المعروف كما ذكر البخاري ومنه صلة الرحم والعفو
عمن ظلم وقال ابن الجوزي العرف حكم والمعروف ما عرف من طاعة الله تعالى وقال
الثعلبي العرف والمعروف والعارفة كل خصلة حميدة وقال عطا وامر بالعرف
لا اله الا هو واعرض عن الجاهلين ابي جهل واصحابه واخرج البخاري عن الزبير خذ
العفو وامر بالعرف قال ما انزل الله ذلك الا في اخلاق الناس واخرج عن ابن الزبير
امر الله نبيه ان ياخذ العفو من اخلاق الناس او كما قال قتادة هذه الاية اخلاق
امر الله نبيه بها قال ابن النحوي قال البخاري واولى هذه الاقوال قول ابن الزبير
وما بعدها يدل له واما ينزغنك من الشيطان نزغ انتهى وفي الاكليل للحافظ
السيوطي قال ابن الغرس اي من اخلاق الناس اخرجه البخاري واخرج الطبراني
عن ابن عمر قال امر الله نبيه ان ياخذ العفو من اخلاق الناس وقوله وامر بالعرف
قال ابن الفرس المعنى اقض بكل ما عرفته النفوس مما لا يرده الشرع وهذا اصل القاعدة
الفقهية في اعتبار العرف وتحتها مسائل كثيرة لا تحصى ثم اخرج في قوله واعرض عن الجاهلين
حديث الحر بن قيس عند البخاري الى اخر الكتاب قوله اللغو الشتم والاذى من
الكفار قوله سلام عليكم قيل هو متركة اي سلمتم منا عن الشر وغيره قيل وهو منسوخ

بايه السيف

باية السيف قوله لا نبتغي الجاهلين اي لا نصحبهم وقيل لا نبتغي دينهم وقيل لا نريد
ان يكون جهالا وقال ابن النحوي في شرح البخاري وقيل المراد اي من الجاهلين المولفة
قلوبهم وهو ظاهر استشهاد الحر بن قيس اي في حديث البخاري الاتي في قصة عيينة
مع عمر فهي منسوخة باية السيف وقيل انما هي امر باحتمال من ظلمه انتهى وفي كونها منسوخة
باية السيف والمراد منها المولفة بعد لا يخفى بخلافها على القول الاول اي بانه
امر بالاعراض عن الجاهلين اي الكافرين وتركهم بما لهم بعد الانذار فالنسخ عليه ظاهر
والله اعلم وقال الكرماني قال جعفر الصادق ليس في القران اية اجمع لمكارم
الاخلاق منها ولعل ذلك ان المعاملة اما مع نفسه او مع غيره والغير اما عالم
او جاهل او لان الاخلاق ثلاثة لان القوى الانسانية عقلية وشهوية وغضبية
ولكل قوة فضيلة هي وسطها للعقلية الحكمة ومنها الامر بالمعروف وللشهوية العفة
ومنها اخذ العفو وللغضبية الشجاعة ومنها الاعراض عن الجهال انتهى قوله
فاعرض عن من تولى عن ذكرنا قال في النهر موادعة منسوخة باية السيف قوله
فاصفح الصفح الجميل اعرض عنهم اعراضا لا جزع فيه وهذا منسوخ باية السيف
ايضا ومراد الشيخ من ذكر هذه الاي ان المومن مطلوب منه التخلق بالصفح
الجميل وبالاعراض عن الجاهلين من المومنين عند صدور اساءة ادب من احد
منهم معه كما وقع له صلى الله عليه وسلم من صبره على جفاة الاعراب وعفوه عما
صدر منهم من سيي الاداب قوله وروينا في صحيحي البخاري ومسلم اي وهذا اللفظ
لمسلم وعند البخاري فقال رجل من الانصار هذه قسمة ما اريد بها وجه الله فقال
صلى الله عليه وسلم لقد اوذي موسى باكثر من هذا فصبر قوله يوم حنين بضم المهملة
وفتح النون الاولى وسكون التحتية وهو حربه صلى الله عليه وسلم مع هوازن وكان
بعد فتح مكة في شوال من ذلك العام قوله اثر ناسا من اشراف العرب اي تالفا
لهم وطلبا لتمكين الايمان في قلوبهم كما في حديث الصحيحين عن سعد مرفوعا اني
لاعطي الرجل وغيره احب الي منه مخافة ان يكبه الله في النار على وجهه وممن اعطاه في
ذلك اليوم صفوان والاقرع بن حابس وعيينة بن حصن واعطى كلا منهم مائة من الابل
وكذا اعطى ناسا من اشراف قريش تالفا لهم قوله في القسمة اي قسمة غنايم هوازن
قوله فقال رجل جا في البخاري من الانصار قال ابن النحوي هو غريب
واما الذي قال له اعدل فهو ذو الخويصرة جا ذكره في الحديث كما نبه عليه
السهيلي وهو غير ذي الخويصرة اليماني الذي بال في المسجد وقال اللهم ارحمني
ومحمدا ويذكر عن ابن سعد كاتب الواقدي في اثنا ترجمة حرقوص بن زهير
السعدي من سعد تميم وكان لحرقوص هذا مشاهد كثيرة محمودة في حرب العراق
مع الفرس ايام عمر ثم كان خارجيا ولذا قال صلى الله عليه وسلم انه سيكون
من ضئضي هذا قوم يحقرون صلاتكم الى صلاتهم وذكر صفة الخوارج وليس ذو
الخويصرة هذا ذي الثدية الذي قتله علي بالنهروان ذاك اسمه نافع ذكره ابو داود

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)